جمهورية مصر العربية	١٧ صفر ١٤٤٣ هـ
وزارة الأوقاف	٢٤ سبتمبر ٢٠٢١م

(١)

المواساة في القرآن الكريم

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ * وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ}، وأَشهدُ أنْ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأَشهدُ أنَّ سيدَنا ونبيَّنا مُحَمّدًا عَبدُه ورسوله، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّمْ وبارِكْ علَيهِ، وعلَى آلِهِ وصحبِهِ، ومَنْ تَبِعَهُمْ بإحسانٍ إلَى يومِ الدِّينِ، وبعد:

فإن المواساة من القيم الإسلامية النبيلة، والأخلاق الإنسانية الفاضلة التي يُعين بها الإنسان غيره على التغلب على أحزانه وآلامه، والمتأمل في كتاب الله (عز وجل) يجد أنه قد أولى قيمة المواساة عناية خاصة، بل إن الله سبحانه تولى بنفسه مواساة أنبيائه وأوليائه وأصفيائه، فهذا سيد الخلق (صلى الله عليه وسلم) حين آذاه قومه ولاقى منهم الصدود والإعراض واساه ربه (عز وجل) بقوله: {وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا}، أي: اصبر لقضاء ربك فيما حمَّلك من رسالته، وفيما ابتلاك به من قومك، فإنك بأعيننا نراك ونحفظك، ونحوطك، ونحرسك.

وحين تفطَّر قلبه (صلى الله عليه وسلم) حزنًا على إعراض قومه عن الاستجابة لنداء الحق، واساه ربنا (عز وجل) بقوله: {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا}، وبقوله سبحانه: {لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ}، أي: لعلك مُهلِكٌ نفسَك حزنًا بسبب توليهم وإعراضهم عن الحق، فهذه الآيات وأمثالها نزلت مواساةً وتطييبًا لخاطر نبينا (صلى الله عليه وسلم).

كما واساه ربه سبحانه موجهًا إياه ألا يُحمِّل نفسه فوق طاقتها، فقال تعالى: {فَإِنَّمَا عَلَيْكَ البلاغ وَعَلَيْنَا الحساب}، وقال سبحانه: {لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ}، فلا تُكلِّف

نفسك تكليفًا شاقًّا مُضْنيًا، فما عليك إلا البلاغ والبيان، أما هداية التوفيق فمن الله وحده، حيث يقول سبحانه: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء وَهُوَ أَعْلَمُ بِالمُهْتَدِينَ}.

كما أن المتأمل في القرآن الكريم يرى مواساة الله (عز وجل) لأم موسى (عليه السلام)، حين أُمِرت أن تلقي ولدها (عليه السلام) في اليم، فتفطَّر قلبُها خوفًا عليه، فواساها الله (عز وجل) وطمأن فؤادها، حيث يقول تعالى: {وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ}، ثم واساها (سبحانه وتعالى) حين رد ولدها (عليه السلام) إليها ردًّا جميلًا، حيث يقول (جل شأنه): {فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}.

كما جاءت المواساة في القرآن الكريم للسيدة مريم (عليها السلام)، حين اشتد عليها الأمر، فقالت: {يَالَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَّنْسِيًّا}، فأمر الله تعالى من يناديها ليطمئن قلبها، حيث يقول سبحانه: {فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا * وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا * فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا}.

****

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن صور المواساة كثيرة، منها: المواساة بالمال، والمواساة بالنصيحة، والمواساة بالمشاركة الوجدانية، والمواساة بالدعاء، ولقد ذكر لنا القرآن الكريم مواساة الرجل

الصالح لسيدنا موسى (عليه السلام) حين خرج خائفًا من قومه، وقص عليه ما كان من أمر فرعون معه، فواساه قائلًا: {لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ}، كما ذكر لنا القرآن الكريم مواساة الملائكة (عليهم السلام) لسيدنا لوط (عليه السلام) حين خاف من قومه، قائلين له: {لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ}.

ولقد وجه نبينا (صلى الله عليه وسلم) إلى التحلي بهذه القيمة النبيلة، حيث يقول (صلى الله عليه وسلم): (مَن كانَ معهُ فَضْلُ ظَهْرٍ، فَلْيَعُدْ به علَى مَن لا ظَهْرَ له، وَمَن كانَ له فَضْلٌ مِن زَادٍ، فَلْيَعُدْ به علَى مَن لا زَادَ له)، ويقول (صلى الله عليه وسلم): (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيَهُ اللهُ مِنْ كَرْبِ يَوْمِ القِيَامَةِ فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ، أَوْ يَضَعْ عَنْهُ)، ويقول (صلى الله عليه وسلم): (لَا يَزَالُ اللهُ فِي حَاجَةِ الْعَبْدِ مَا دَامَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ).

وحين استقر نبينا (صلى الله عليه وسلم) في المدينة المنورة، أتاه المهاجرون فقالوا: يا رسول الله، ما رأينا قومًا أبذل من كثير، ولا أحسن مواساة من قليل من قوم نزلنا بين أظهرهم- يعنون الأنصار (رضي الله عنهم)-، كما أثنى (صلى الله عليه وسلم) على الأشعريين لتحلِّيهم بهذه الفضيلة حين قال: (إنَّ الأشْعَرِيِّينَ إذا أرْمَلُوا- أي: نفد طعامهم- في الغَزْوِ، أوْ قَلَّ طَعامُ عِيالِهِمْ بالمَدِينَةِ، جَمَعُوا ما كانَ عِنْدَهُمْ في ثَوْبٍ واحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بيْنَهُمْ في إناءٍ واحِدٍ، بالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وأنا منهمْ)،

فما أحوجنا إلى أن نتحلى بخلق المواساة بيننا؛ حتى تشيع روح الأخوة، وتقوى العلاقات في المجتمع، وتسود الألفة والمحبة بينهم.

اللهم ألّف بين قلوبنا وأصلح ذات بيننا